الصِّرَاعُ الإِنْسَانِيُّ وَمَوْقِفُ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْهُ

أ.د. محمد علي الطائي

كلية صدر العراق الجامعة - بغداد

فحوى البحث

يمثل الصراع سمة أساسة في الحياة بمختلف جوانبها، ويعد الجانب الإنساني الحالة التي تمثل أهمية خاصة لأنها لازمت البشرية منذ بدء الخليقة وما زال وسوف يستمر الى ما شاء الله. لذا تناوله القران الكريم ببيانه وأحكامه وأبعاده لتأكيد هذه السمة من حيث ما يفرضه الواقع ليختبر الله عباده. لكن وفي الوقت نفسه حاول القران الكريم التخفيف من أوضاع العنف بين أبناء البشر واستبدال المنافسة المشروعة بها بما يفيد الفرد والمجتمع ولدفعهما الى التطور والتقدم.

وقد جاء البحث بخمسة فصول ولكل فصل عدة مباحث مختومة بخلاصة مقتضبة.

المـقدمة:

يعد الصراع سمة إنسانية منذ بدء الخليقة وهذا ما يؤكده لنا التاريخ الإنساني، حيث اختلفت صوره باختلاف البيئات زمانا ومكانا، كما أن الأديان السماوية هي الأخرى أخذت مواقف شتى فضلا عن التطور الدولي الحديث الذي أسهم في حل المشاكل على المستوى الدولي والكيانات الدولية، ونظرا لأهمية هذا الموضوع وسعته فسوف تقتصر على دراسته على وفق الشريعة الإسلامية مع الأخذ بالتقسيم الحديث نظرا لفائدته وبذلك فسوف يتطلب الأمر تحديد مفهوم الصراع ومستوياته وطبيعته الى جانت مدى تأثير البيئة عليه ومدى مشروعيته من عدمها والى الوسطية في الإسلام، وعملية تكريم بني ادم ومسألة تأجيل العقاب.

كما سوف نشير الى خصوصية الدين الإسلامي الواردة في القرآن الكريم، وما هي الضوابط التي وضعها لتوجيه السلوك البشري؟. من منطلق ثوابت هذا الدين التي تتعلق بالأسس التي يقوم عليها من شمولية وعدالة وتوازن الى جانب وجود النية الصادقة في جميع تصرفات الإنسان وربطها بطبيعة الحياة، وتعدد حاجاته والذي يجد من الصعوبة في إشباعها بنفسه مما يقتضي الاعتماد على غيره مما يولد صراعا بينهم سواء كان بصورة مشروعة أم غير مشروعة فإن حاجات الإنسان تتجدد بطبيعة الحال فكلما تم إشباع حاجة تظهر حاجة أخرى تفرض وجودها على سلوكه وبذلك تستمر الحاجات بالتجدد ويستمر معها الصراع.

لذا كانت دراستنا بعنوان «الصراع الإنساني وموقف القران الكريم منه» والتي تتناول مبحثاً تمهيدياً على وفق التقسيم الحديث وقد تم تناول أحكام الشريعة الإسلامية على وفق الخطة الآتية:

مبحث تمهيدي:

الصراع من المنظور الحديث:

لالقاء الضوء على الصراع وتحديد طبيعته من المنظور الإسلامي لابد من التطرق الى المفهوم الحديث للصراع

الذي يفيدنا في عملية التبويب ويكون لدينا تصور حول موضوع الدراسة بصورة واضحة لكي تأخذ الطابع الأكاديمي.

ويدور هذا البحث حول تعريف الصراع الإنساني ونشأته وطبيعة احتياجات الفرد وعلاقتها بهذا الصراع والى مدى تأثير البيئة المحيطة بالمجتمع والى السلطة والحرية على وفق طبيعة الإنسان.

الفقرة الأولى:

التعريف بالصراع وطبيعته:

يراد بالصراع وجود تعارض في المصالح والآراء ومن ثم حصول اختلاف في الرغبات واحتياجات الإنسان مما يولد لديهم صراعا ويحدث تنافساً بين الإفراد حيث يدرك كل من المتنافس غريمه ويدرك انه لا سبيل الى التوفيق بين مصالحه ومصالح الغريم. وبذلك تتحول المنافسة إلى صراع يسعى كل منهما إلى تحطيم الأخر والتفوق عليه[١].

وعادة ما يحصل هذا الصراع داخل الفرد نفسه وفيما بين الإفراد أو بين المجموعات وحيث تعدد حاجات الفرد فانه لا يمكن إشباعها بنفسه فلا بد من الاعتماد على الآخرين وبذلك يتولد الصراع بين الإفراد ويتصدى علم النفس إلى دراسة حقيقية السلوك الإنساني ومسبباته ومدى تأثير عوامل الوارثة أو التكوين الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والقدرات الخاصة. ومدى التعليم والإدراك لديه وقدرته في التفكير[٢].

والى جانب هذا العلم فإن علم الاجتماع يأخذ دوره بدراسة تفاعل الفرد بمجتمعه والى ما يمارسه عليه من تأثير يأخذ طابع التطويع الاجتماعي مع قيم المجتمع إلى جعل صراعه ضمن هذا الإطار[٣].

(١) د. محمد على الطائي القيادة الإدارية وأفاق تطورها الحديث الناشر مكتب بغداد ٢٠٠٩م ص٣٠ كذلك علي السلمي العلوم السلوكية. دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧١، ص٢١٧.

(٢) د. علي السلمي. مرجع سابق ص٦٢.

(٣) المرجع نفسه ص٦٧.

ويمارس المجتمع تأثيره في الفرد من خلال التعليم وتزويد الأفراد بالخبرة والمراس بالقدر الذي يحدث تغيرا في سلوك الإفراد. وعادة ما تكون هناك دوافع لدى الإنسان تحدث في حالة عدم إشباع حاجاته وهذه الدوافع[٤]:-

١. دوافع متعلقة بالحاجات الأساسية للإنسان مثل المأكل والمشرب واستنشاق الهواء.
٢. دوافع متعلقة بالحاجات الإنسانية الاجتماعية وهي طريقته بالتفاعل بين الناس وتكوين صداقات واحترام الآخرين والتقدير.
٣. دوافع متعلقة بالحاجات النفسية للإنسان وهي الحصول على مركز اجتماعي وعاطفي.
٤. دوافع تتعلق بحاجة الانسان لتأكيد ذاته وهي حاجة الإنسان إلى إن يحقق الصورة التي يتخيلها لنفسه وان يكون في وضع امين.

ودوافع اخرى اثبتها كل من (تورندايك) في نظرية الدوافع وابراهام ماسلو في نظرية الحاجات ليست بنا حاجة الى بسطها الا بالقدر الذي يخدم صلب موضوعنا.

الفقرة الثانية:

البيئة المحيطة بالفرد:

يشير التاريخ في جميع المجتمعات قديمها وحديثها الى وجود الصراع ولكن في الوقت نفسه يتوقف عند طبيعة المجتمع وعلى مدى تقدمه فكلما كان المجتمع متقدما، تكون الصراعات فيه مهذبة للوصول إلى الأهداف المشروعة. وتدور أنواع المجتمعات من حيث مدى تطورها حول دول متقدمة وأخرى مختلفة ودول وسط بين الاثنين، وذلك ان المجتمعات البدائية تسودها القوة والعنف بينما نجد ان الدول المتقدمة تكون في حالة توازن بقدر معقول وتعتمد الجد والمثابرة والعمل المتواصل ولا يعني ذلك ان هذه المجتمعات خاليه من الصراع غير المشروع وإنما هناك قدر من السيطرة عليه والاعتدال فيه[٥].

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٣ -١٥٦.

(٥) د. محمد علي الطائي، مرجع سابق ص١٤.

إن دراسة المجتمعات وتحديد خصائصها الذاتية وما تحمل من قيم حضارية وما تحكمها من عادات وتقاليد إلى جانب ضرورة معرفة طبيعة احتياجات الفرد ومتطلباته ورغباته التي تعد ضرورية لمعرفة طبائع البشر والكيفية التي يفكرون بها إلى جانب المؤثرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ ان جميع هذه العوامل والمؤثرات تعكس طبيعة الصراع ومداره من قبل المعنيين لتوجيهها نحو الخير والسلام كحافز ايجابي، والتقليل من حالات المشاحنات الفردية والاجتماعية لمنع استهلاك طاقات المجتمع ومن ثم تبديد الوقت والثروات[٦].

ومن النظر الى حرية الفرد لممارسة حريته الذاتية فان حريته تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين فكل مجتمع له قيمة وتقاليده وعلى الفرد الالتزام بها واحترامها من خلال سلوكه الشخصي

(٦) د. عبد الكريم د. ليلى ثكلا، أصول الإدارة العامة مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨، ص١١٦.

وبخلاف ذلك فأن المجتمع يستعمل وسائل متعددة للتطويع الاجتماعي باستعمال القوة المادية وعملية عزل عن المجتمع بهدف رد الفرد الى القيم الاجتماعية وبذلك يكون للدول والمجتمع الدور المهم في السيطرة على سلوك الفرد وإدارة الصراع داخل المجتمع وتوجيهه توجيها صحيحا[٧].

الفصل الاول

اقرار الدين الاسلامي للصراع والاسس التي يقوم عليها

لدى بزوغ فجر الاسلام، اضاء بأنواره على البشر، وكانت احكامه ذات صلة بالواقع البشري، لذا أقر الاسلام مبدأ الصراع وهو في الوقت نفسه أقام مبادئ اسس العدالة والشمولية والنية الصادقة لدى التعامل بين ابناء البشر افرادا وجماعات.

المبحث الأول:

إقرار الشريعة الإسلامية للصراع

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام اعترفت بموجبها بوجود

(٧) د. علي السلمي، مرجع سابق، ص٦٧.

الصراع حينما عصى ادم ربه مما أثار غضبه، وعقابا له، فقد انزله إلى الأرض بقوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦]. ويستمر هذا الوضع لحين قيام الساعة علما بأن هذا لم يتوقف عند هذا الحد وإنما أشار القران الكريم إلى حالات تتعلق بالأنبياء بقولة تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ٣١]. وهذه الآية تدل على أن الصراع حالة لابد منها، والى نمثل نمط من الصراع بين الخير والشر. كما تدل الآية الكريمة أيضا على ان للصراع أسبابا أخرى ولقد سبق ان استعرضناها في البحث التمهيدي، فضلا عن ان هناك أراء تذهب الى ضرورة وجود هذا الصراع الذي يحمل بين طياته المنافسة لأغراض دفع عجلة التقدم بحكم وجود الحاجة التي تدفع الإنسان إلى السعي الحثيث للحصول عليها مما تشكل وسيلة للتقدم والرقي. لذا يقتضي توجيه الصراع نحو الخير والتقليل من حالات التصادم غير المشروع الذي يؤدي إلى إتلاف الأموال وإيذاء النفس وتبديد الطاقات البشرية والمادية وعلى الدولة تولي القيام بهذه المسؤولية لما هو خير للمجتمع وعلى مستوى الدولة والأفراد معا، وجعل التنافس هو الطريق المشروع للتقدم والتطور وهذا مما تدفع بعض الدول إلى استخدام نظام الحوافز بهدف مضاعفة الجهود وتوجيهها وجهه صحيحة وعلى وفق خطط عامة وشاملة ومدروسة[٨].

وكذلك يشير رب العالمين إلى الصراع الذي قد يكون من اجل العيش الكريم للحصول على فرص عمل إذا ما ضاقت وسيلته في مكان معين مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [سورة الملك: ١٥].

وتبين هذه الآية ضرورة قيام

(٨) د. محمد هاشم محمد الضمة/ الحوافز والمبادرات الاشتراكية، بحث منشور في محاضرات الدورة التدريبية حول أساسيات الإدارة، بغداد ١٩٧٦، مكتب العمل العربي مطبعة الثقافة العمالية ص٣٦ وما بعدها.

الإنسان بالجد والسعي في أي مكان في العالم إذا لم يجده في مواطنه من خلال الانتقال إلى مكان أخر وهذا يمثل نوعاً من أنواع الصراع مع الطبيعه والظروف الاقتصادية والاجتماعية بحثا عن فرصة عمل هي أفضل له في مكان أخر.

المبحث الثاني:
الأسس التي تقوم عليها
الشريعة الإسلامية

تقوم الشريعة الإسلامية على أسس معينة ذات طابع شمولي او أممي الى جانب مبادئ العدالة والنية الصادقة كما يأتي:

أولا: الشمولية او الأممية:

لم يقتصر الدين الإسلامي على معالجات ذات طابع كهنوتي او فلسفي بعيدة عن إدراك عامة الناس او اقتصرت على ممارسات الطقوس الدينية الخاصة بالعبادات والتي تتعلق بالصلاة او الصوم او الحج وما يتبعها من الإشارة الى الموانع بصورة عامة وهذا ما يؤكده رب العالمين بقولة تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣].

فقد جاءت الشريعة الإسلامية بعلاج شامل لجوانب الحياة كافة وبالأخص الجوانب المادية من حياة الإنسان والمجتمع فاشارت إلى آداب الإسلام وطريقة الأكل وما هي واجبات الفرد اتجاه المجتمع وواجبات المجتمع تجاه الفرد وكل ما يتعلق بالتبذير والبخل.

وفضلا عن ذلك فان الدين الإسلامي قد أرسى أسلوب الاجتهاد بشرط إن لا يتعارض مع ثوابت الإسلام وهذا ما يؤكده الرسول ﷺ من ان اختلاف أمتي رحمة، و الذي يراد به إيجاد الحلول المتنوعة للمشكلة الواحدة. وهذا مما يزيد من الحركة الفكرية والعلمية في المجتمع في إطار الضوابط التي حددها الإسلام مما يقلل من احتمالات التصادم أو الصراع أو التخفيف منه.

كما ينتمي الدين الإسلامي الى الطابع الاممي حين يخاطب القران

الكريم جميع العباد بصرف النظر عن قوميتهم أو ألوانهم أو لغتهم بقولة تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وبذلك ينظر الله سبحانه وتعالى أولاً إلى تقوى النفوس وعمله الصالح بصرف النظر عن انتمائه وهذا الاتجاه هو ما تسير عليه المواثيق والمعاهدات الدولية ومبادئ الأمم المتحدة حديثا.

ثانيا: العـــــــدالة:

أرسى الإسلام قواعد العدالة على وفق مبادئ من العدالة الاجتماعية والإنصاف والتوازن بين الناس[٩]، وبذلك فان القسط هو رائد هذا الدين في الوقت الذي جعل الله رحمته تسبق عدالته نظراً الى أن من صفات لله الرحمة والرأفة بعباده ولإتاحة الفرصة الممكنة لهم للتراجع عن الخطأ وإصلاح النفس الإمارة بالسوء.

ولانعني بالعدالة هنا المطلقة وإنما بصـــــورتها النسبية حيث تأخـــــذ بنظر الاعتبار وجود الأعراف المتعددة التي تختلف في الأزمنة والأمكنة وذلك في أطار الضوابط التي وضعها الإسلام[١٠]. وهذا ما تؤكده لنا الأديان فهي تختلف في أحكامها وكذلك الأمر نفسه للطوائف ضمن الدين الواحد هي الأخرى تختلف وهذا مما يلاحظ في الوقت الحاضر حيث سادت الأفكار والمبادئ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي نظمتها الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وجاءت بحلول متضاربة ومتناقضة تدور بين النجاح والفشل.

أما بالنسبة للدين الإسلامي فنشاهد عدم وجود تطبيق حقيقي لمبادئه من قبل البعض بل ساده الانحراف وظهور صراع بين الطوائف الإسلامية من دون مبرر وأصبح المسلم ايا كانت طائفته

(٩) عبد الباقي البكري وآخـرون، مدخل الدراسة القانون وزارة التعليم والبحث لعلمي جامعة موصل، ١٩٨٢، ص٨٤.

(١٠) محمد ابو زهرة، ينظم الإسلام للمجتمع، دار الفكـر العـربي، القـاهـرة ١٩٦٥، ص٣٠وما بعدها.

يتسم بالتعنت الذي لا سند له من الدين الإسلامي.

ان الالتزام بقواعد ومبادئ الإسلام الحقيقي توصلنا الى تطبيق مبادئ العدالة الحقيقية و توصلنا الى تطبيق مبادئ العدالة والإنصاف في المجتمع وعدم المحاباة لاعتبارات عرقية او اجتماعية او طائفية او دينية وهذا ما يدعوا إليه الله (تبارك وتعالى) في قوله ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٥٨]. وذلك على وفق ثوابت الإسلام.

ثالثاً: النية الصادقة:

تعد النية الصادقة هي الأساس للتصرف الفردي والسلوك الاجتماعي وذلك ان الأعمال تكون بالنيات ولكل امريء ما نوى ومن هذا المنطلق فإن الله يذكر في كتابه الكريم ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء: ٨٨ -٨٩]، ومفهوم هاتين الآيتين هو ما أراده الله (عز وجل) من عباده النفس النقية الخالية من الإيذاء والمشاكل. وان الله يؤكد عدم وجود نقاء سواء بالمال او البنين وإنما يعتمد على القلب السليم والذي لا تؤدي الى الإضرار بالنفس والمجتمع وتخلق صراعاً لا هدف له وان وجدت خلافات فهي مجرد الاجتهاد وإيجاد الحلول للموضوع او المعضلة الواحدة في اطار ثوابت الإسلام. وان طبيعة الحياة لابد ان يحصل خلاف فيها في زمان ومكان معين فضلاً عن ان تكون الأعراف موضوع خلاف بين الشعوب والجماعات الإنسانية والتي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.. وبذلك يكون موضوع الصراع الإنساني ضمن اطر اجتماعي أساسها حسن النية والرؤية في معالجة جميع تصرفات الإنسان وهذا الاختلاف لابد منه بهدف زيادة الحركة الفكرية وحل المشكلات الاجتماعية.

كما ان حياة الأفراد والمجتمعات قائمة على التعاون ونبذ حالات الخلاف والصراع القائم على حب الذات وإيذاء الآخرين بل التعاون في حدود المنافسة المشروعة لإبراز دور كل فرد

في بناء المجتمع وهذا ما يؤكده الله تعالى بقولـــــه ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [سورة الزخرف: ٣٢] تفيد هذه الآية أكثر من معنى بما فيها اختلاف طبقات المجتمع حتما بحيث أن كل فرد يحتاج إلى الأخر ويسخر في عمل معين بحيث تشيع الاعتمادية بين الأفراد والمجتمع وفق مبدأ تقسيم الأعمال القائم على أسس مبدأ التخصص وجعل كل فرد يساهم في العمل الاجتماعي حسب قدرته المادية والمعنوية طبقاً لعملية تبادل المنافع [١١].

الفصل الثاني:

الوسطية في الإسلام ووجود الصراع المشروع وغير المشروع

لم يكن الإسلام ديناً يمتاز بالشدة المتناهية وإنما اخذ الحد الوسط في سبيل ان يسهل على الناس أداء معتقداتهم كما ان الإسلام وضع حداً للصراع المشروع الذي اقره رب العالمين وغير المشروع الذي منعه الله بهدف استقامة امور وأحوال الناس.

المبحث الأول

الوسطية في الإسلام ومبدأ الصراع:

أشار الدين الإسلامي إلى السلوك الوسط في جميع تصرفات الإنسان الحياتية بقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]. والذي يراد منها عدم التطرف في الحكم على الأشياء أو الاندفاع غير المبرر أو التقاعس وعدم المبالاة.

وهذا يثبت بالتجربة بأنه كلما اتسعت الطبقة الوسطى، ساد التوازن الاجتماعي وهذا ما أكد عليه علماء الاجتماع وهذا المفهوم يأخذ بجوانب الحياة جميعها من مأكل وملبس وإبداء الرأي السياسي والتقدم الاجتماعي وفي علاقته مع الآخرين والجانب الاقتصادي.

كما يثبت بالتجربة أن الطبقة الوسطى هي التي تتوازن اجتماعياً حيث

(١١) عبد المجيد الحكيم، مصادر الالتزام، شركة الطبع والنشر الأهلية بغداد ١٩٦٣، ص ١٤٠ وما بعدها.

يكون إشباعها لمتطلبات الحياة معقولاً وبذلك لا تصاب هذه الطبقة بالغرور بل تميل إلى البساطة والتواضع وتسود المجتمع لغة تفاهم، كما تستجيب إلى السلطة في البلد التي تسعى الى تنظيم ورعاية حياة المجتمع والأفراد فيه.

كما تستكمل الآية الكريمة ﴿...لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، نظراً لاعتدالهم وعدم تطرفهم في الحكم على الأمور. وتسعى الحكومات المعتدلة إلى زيادة سعة الطبقة الوسطى بما تمتلك من سلطات اقتصادية واجتماعية وسياسية ومصداقا لذلك أحاديث الرسول ﷺ جئت الى ان اخذ من أغنيائكم واردها على فقرائكم وبذلك تتسع الطبقة الوسطى من خلال تشديد الضرائب على الأغنياء، والتي تسمى في الوقت الحاضر بالضرائب التصاعدية. وردها على الفقراء بالوسائل الاجتماعية والاقتصادية لرفع مستواها عن طريق الإعانات للمحتاجين وتقديم الخدمات المجانية ومكافحة البطالة القسرية وتوفير الرعاية الصحية الى أخره [١٢].

المبحث الثاني:
الصراع المشروع وغير المشروع والتخفيف منه

أقر القران الكريم الصراع كحقيقة بين البشر، ولكن لم يطلقه وإنما جعله ضمن حدود معينة وبالقدر الذي لا يتحول الى صورة غير مشروعة يضار منها الإفراد والمجتمع، بل جعله كحافز ايجابي عن طريق الأسلوب الدافع الى العمل النافع.

اما في حالة الصراع غير المشروع فأنه يأخذ طابع الاعتداء باستخدام أساليب التحايل والتزوير واستخدام القوة، وعلى سبيل المثال هناك من الطلاب من يجتهد في سبيل الحصول على النجاح والتفوق وهذا أمر مشروع، بينما هناك من الطلبة من يستخدم الغش او الوساطة للحصول على النجاح او في الأقل على الدرجة التي لا يستحقها،

(١٢) د. شهاب توما منصور، شرح قانون العمل، ط ٣، شركة النشر والطبع الاهلية، بغداد، ١٩٦٨. ص ٢٨ -٢٩.

ولما كان الصراع امرأ واقعاً في الحياة العملية، فقد اقره الدين الإسلامي ضمن ضوابط لتحكم وتوجه السلوك الإنساني والتصرفات وتحد من فوضى العلاقات الاجتماعية، حيث ان هذه العلاقات تتعقد وتتداخل ويسودها أحيانا عدم الوضوح ويختلط الأمر، مما تتطلب ان يعرف كل فرد ماله وما عليه.

وهذا ما يؤكده القران الكريم بقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، من أجل توضيح الحدود من جوانب الحياة كافة، والتقليل من حالات الصراع وهناك كثير من الحدود التي أشار إليها القرآن الكريم والتي تتسم بالطابع التنظيمي والعملي والتي تدور في حالة:-

أ. علاقة الفرد بنفسه.

ب. علاقة الفرد بربه ووالديه.

ج. علاقته بالمجتمع.

وسوف نشير إلى بعض الإحكام التي أوردها الله في القران الكريم في هذا الصدد وهي:

أولا: بالنسبة إلى الأمانة قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

ثانياً: الإيفاء بالكيل والميزان(١٣).

ثالثاً: في كيفية معالجة الإرث وتوزيعها على وفق أنصبة معينة، ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [سورة النساء: ٧].

رابعاً: نبذ النفاق ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة النساء: ١٤٥].

خامساً: معالجة شؤون الحرب من حيث شروطها التي تقع بين ثلاثة شروط هي الإسلام او الجزية او الحرب، فهي خيار العدو من اجل نشر الدعوة الإسلامية، أما إذا انتهت الحرب فبالنسبة الى الأسرى أما مناً او فداء قال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾.

سادساً: أقر الإسلام البيع والشراء

(١٣) [سورة الأعراف: ٨٥].

بشرط الصدق فيه وعدم الغش وحرم الربا الذي ينص على ربح محدد مسبقاً من دون تحمل خسارة، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٨].

سابعا: منع الإسلام الاعتداء وان تكون العقوبة شخصية.

ثامناً: يقرر الإسلام إعانة الفقراء والأسرى بقوله ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [سورة المعارج: ٢٤-٢٥].

تاسعاً: منع الإسلام التبذير والإسراف ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾[سورة الإسراء: ٢٩].

عاشراً: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥]، ويريد الله من ذلك الحوار الهادئ البعيد عن التشنج والانفعال واحترام الرأي الأخر.

احد عشر: اقر الإسلام مبدأ التعاون في الخير ونبذ الاعتداء ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [سورة المائدة: ٢]..

اثنا عشر: دعا الله إلى الصبر، "وبشر الصابرين".

الفصل الثالث:

إطاعة ولي الأمر والسلطان الجائر

قد يبدو في هذا العنوان أن هناك تناقضاً في أحكام هذا العنوان ولدى إمعان النظر فيه لا نجد اي تناقض او اختلاف وكل ما هناك فان تعاليم الشريعة الإسلامية وضعت شروطاً معينة في حالة توفرهما، فضلاً عن أن هناك مجالاً للتطبيق وبالشروط التي يشير إليها القرآن الكريم في أحكامه.

المبحث الأول:

إطاعة ولي الأمر واستقرار المجتمع

يقول الله تعالى في هذا الصدد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وبذلك يمثل هذا النزاع نوعاً من الصراع بين الجماعات الإنسانية وفي ضوء ذلك يضع الله الحلول لحسمه من خلال وساطة فئات محايدة لإجراء الصلح بين المتخاصمين وتقريب وجهات النظر، فإذا بغت احداهما على الأخرى فسيجري قصاص على التي تبغي لوقفها عند حدها ولمنع الاعتداء على الآخرين ولإشاعة السلام والطمأنينة في المجتمع.

وكان هذا الصراع يجري في مجتمع متخلف، ولذا فحين قويت الدولة المركزية استطاعت ان تهيمن على اي نزاع وبخلاف ذلك تعم المشاحنات والعداوات التي سوف تستنزف طاقة المجتمع والأفراد ويقل العمل والإنتاج.

ان إطاعة الله تعني التزام الفرد في السلوك الإنساني وتصرفاته وكذلك الجماعة لان الله هو الرب والرحيم وهو العدل ومن بعده الرسل الذين أرسلهم وأولو الأمر، متى كانوا على طاعة الله ورسوله.

أما أذا سادت المجتمع الفوضى وعدم انضباط في السلوك الاجتماعي والفردي فسوف يؤدي الى انهيار المجتمع وتخريبه. أما أذا التزم المجتمع والإفراد بتقوى الله ورسوله والصالح من عباده يسود المجتمع الاستقرار والعدالة، وهذه الطاعة لا تقتصر على وجود المنازعات فقط.

وإنما في كل ما يصلح المجتمع والعباد من جميع الوجوه الدنيوية في سبيل ان يحل السلام الاجتماعي والاستقرار في المجتمع ويتقدم حضاريا في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الثاني:

وجود السلطان الجائر والصراع

قد يوجد سلطان جائر، فيثور التساؤل حول الحكمة التي أراداها الله من وجود مثل هذا السلطان، وهذا ما أكدته الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

ومفاد هذه الآية الكريمة قد تبدو أنها تتناقضُ ظاهريا الآية التي توجب على البشر إطاعة ولي الأمر، ومن النظر إلى واقع الحال فان الله يريد من وجود الحاكم الظالم هو الاستمرار للصراع على الرغم مما يقوم به هؤلاء الحكام من مظالم للمجتمع والعباد، لاختبار الناس، وليتبين من هم الصابرون والذين لا تغويهم حياة الدنيا وزينتها، ويبقى ثباتهم على اطاعة الله والتزامهم بتعاليمه، كما ان وجود هولاء من الحكام قد يكون تسليطاً من قبل رب العالمين على عباده نتيجة عدم اطاعته وانحرافهم عن جادة الصواب التي ارادها الله والتي بلغها لعباده عن طريق انبيائه وبذلك يكون عقاباً لهم.

ان طبيعة الحياة لابد ان تحدث اخطاء وانحرافات لدى بعض للبعض نتيجة الصراع وتضارب المصالح بين بني البشر ولذا وضع الله الحدود لعباده والتي لا يجوز تجاوزها والا تعرضوا الى الحساب والعقاب سواء في الدنيا ام الأخرة.

الفصل الرابع:

تأجيل العقاب وعملية الاستغفار

كما بيننا ان الحياة قائمة على الصراع، وحصول انحرافات مما يقتضي معها العقاب وان الله تعالى يؤجل العقاب الى الحياة الاخرة غالبا ولان تعجيل العقاب في الحياة الدنيا سوف يؤدي الى توقف الحياة ونهايتها على هذه الارض ولم يبق من احد عليها.

ولكن حكمة الله هو تأخيره الى اجل مسمى يحدده سبحان وتعالى، الهدف منه اعطاء الفرصة لعباده لاصلاح شانهم او طلب الاستغفار، وان من صفات الله الرحمة بعباده، ولايخلق المبرر للانتقام منهم ولمنح بعظمهم الفرصة لاصلاح النفس وعمل الخيرفي الحياة الدنيا كي يسود السلام والمحبة بين الناس وتتولى الدول تعمير اوطانها.

لذا اقترنت عملية تأجيل العقاب بعملية الاستغفار من قبل بعض عبادة وهذا مايؤدي الى تقليل حالات

الانحراف في المجتمع وهذا ما أرادته الشريعة الغراء لغرض بناء مجتمع مستقر قائم على النظام والعدالة وتستمر الحياة على اسس متوازنه وهذا ما يؤكده الله بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾.

المبحث الاول:

عدم التعجيل في توقيع العقاب

كما ان الله يعطي فرصة للمجتمع الى حين يقدرها الله وذلك بقولة تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة يونس: ٩٨]. وبذلك فان الله يمنحهم فرصة التوبة واصلاح انفسهم.

المبحث الثاني:

الاستغفار والتوبة

ان الله واسع المغفرة والرحمة التى ليس لها حدود، لذا فأن الله ادرى بعباده، وماتحمل نفوسهم من نوازع الشروالضعف وما يتعرضون فيها من ضغط وظروف قاسية تحيط بهم، لذا فأن الله اعطى الانسان فرصة التوبة والتراجع عن ما يرتكبوه من اخطاء او ذنوب وذلك لقوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

كما ان الله بعث الانبياء في سبيل هداية العباد وايصال احكامه اليهم وذلك يؤكده الله بعباده بالقول ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣].

لان ارسال الرسول ما هو الا للتنبيه على ضرورة الالتزام باحكام الله وتذكيرهم بالعقاب. وبذلك قوله تعالى ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾.

كما ان الله يجعل التوبة مفتاح الفرج حين يعترفون باخطائهم ويتراجعون عنها ويقومون باصلاح انفسهم وهذا

مما يؤكده الله بقوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٠]. وفي اية اخرى يؤكد الله اهمية التوبة ومفعولها وفي الوقت نفسه يسبق حسابه لعباده ارسال الرسول حتى لا تبقى حجة لهم بعدم معرفتهم باحكام الله وفي موضع اخر يقبل الله التوبة من عباده بقوله تعالى ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٤].

كما يشجع الله عباده ويعطيهم فرصة للتوبة ويعدهم بالفضل من قبله ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ﴾ [سورة هود: ٣].

وبذلك يتضح ان محصلة الصراع الانساني ينتج عنها ارتكاب اخطاء ومعاصي توجب العقاب ومع ذلك فإن الله برحمته جعل هناك فسحة من الامل للانسان المخطىء ليتوب عنه وفي الوقت نفسه يمنع تماديه بالباطل وهو الغفور الرحيم، ومن ايه اخرى يتبين اهمية الرسل لعباده حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣].

الفصل الخامس:

تكريم بني البشر ووجود الشفاعة

لقد كرم الله بني ادم ومنحهم كثيراً من الامتيازات ضمن ضوابط محدده، ولكن بني البشر قد يتصرفون خلاف مايريده الله بالعصيان لذا وعلى الرغم من رحمة بهم، الا ان الله اعطى بعض عباده الشفاعه تقديرا لهم. نظرا لما يتمتعون به من الاستقامة والصلاح فمنحهم هذه المنزلة.

المبحث الاول: تكريم بني البشر

جاءت الاية الكريمة لتبين تكريم الله لبني البشر بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

وبذلك فقد تعددت مخلوقات رب العالمين، ولكن الله ميزه عن بقية

مخلوقاته، واعطاه كثيراً من الامكانيات التي لم يعطها لغيره من هذه لكائنات ذات الطابع الغريزي والاجتماعي مما مكنه من الابداع والتقدم والتي تتمثل باستقامة جسمة وروح التخيل والابداع وجعل له الارض ذلولا يستخدمها كيفما شاء، وسخر له وسائل النقل في البر وفي البحر كما ميزه بحرية التصرف ضمن الضوابط الاجتماعية الساندة ومزيد من التكريم اعطاه سلطة الشفاعة مما يجعل لبعض عباده الامكانية ليشفعوا للاخرين.

المبحث الثاني: وجود الشفاعة

تعد الشفاعة هي التوسط لدى الله تعالى من قبل بعض البشر للآخرين من البشر الذين اقترفوا بعض الأخطاء بحق الله أو الإفراد أو مجتمعاتهم لذا فإن الله منحهم بعض قدراته من قبول شفاعتهم وذلك في قوله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ... ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وبذلك فان الأمر يتوقف على إرادة رب العالمين للذين يختارهم من قبله لقبول شفاعتهم وهذا يدل بنفس الوقت على التكريم الاعتيادي لبعض البشر من الصالحين من عباده.

الصراع والحوافز الايجابية:

يعد الصراع سمة من السمات الموجودة على الكرة الأرضية ونخص الإنسان بالذكر لأنه أكثر وعياً وإدراكا لما يريده ويفعله فهو اشد خطراً وانحرافاً وبذلك فإن الله (تعالى) أرسل الرسل والأنبياء لإصلاح شأنه وإبعاده عن حالات الانحراف وارتكاب الأخطاء وجعل التواب والعقاب احدهما مكملاً للآخر وقد أعطى الله فرصاً كثيرة للتوبة فهو يهدف لاستقامة وإصلاح الشأن والابتعاد عن كل ما هو عبث في الحياة والعيش في رغد واطمئنان

وجعل الله الحوافز الايجابية هدفاً يجب ان تسود العلاقة به بدل الصراع المدمر للإنسان والمدن والقرى في الوقت الذي خلق له الإنعام والإمكانات بما توفره من العيش الكريم وبذلك بتوازن المجتمع وتسود المحبة ويعم الاستقرار في المجتمعات الإنسانية علماً ان الخلل

الاقتصادي يخلق الفوضى ويودي لاضطراب المجتمع.

الخلاصة:

ظهور الدين الإسلامي لم يكن عبثاً بل أرد الله به تنظيم الحياة التي تشمل جميع أنحاء العالم بما فيها الجزيرة العربية على وفق أسس قائمة على العدالة والمساواة وللقضاء على الفوضى التي تعم العالم القائم على شريعة الغابة وعلى الرغم مما يسود العالم من الصراع بين المجتمعات والأفراد فان الله وضع الجزاء في كل حالة على حده، وبعث إليهم الرسل والأنبياء من أجل هدايتهم وتبيان الطريق الصحيح من غيره ووضع العقاب والثواب في جميع الأحوال فالله تعالى كرم بني ادم وفضلة على كثير مما خلق وبالأخص الجانب الاقتصادي حيث يؤكده حديث الرسولﷺ بقوله «جئت لاخذ من اغنيائكم لاردها على فقرائكم»، ولهذا يتم القضاء على العوز والفقر في سبيل المجتمع ويختفي الصراع العنيف ويستبدل به نظام الحوافز المشروعة وبذلك تسود المحبة ويعم الاستقرار في المجتمعات الإنسانية وهذا ما أثبته الواقع حيث ان الخلل الاقتصادي يؤدي الى اضطراب المجتمع ومايسوده من عدم استقرار في جميع النواحي.